الباب الأول

الدراســة

الفصل الأول : تمهيد .

الفصل الثانى : مراتب الرواة .

الفصل الثالث : أصح الأسانيد، وأقوال العلماء فيها .

الفصل الرابع : شروط الدراسة .

الفصل الخامس : جهود العراقى فى أصح الأسانيد .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
تمهيد

علوم الحديث:

اهتم علماء الحديث بعلم الحديث، وهو كما قال عنه الشيخ عز الدين بن جماعة: «علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن» وموضوعه السند والمتن وغايته معرفة الصحيح من غيره.

وقال شيخ الإسلام ابن حجر: أولى التعاريف له أن يقال: «معرفة القواعد المعرفة بحال الراوى والمروى» وإن شئت حذفت لفظ: «معرفة» فقلت: القواعد إلخ» [1].

فعلم الحديث يهتم بالراوية والدراية فعلم الحديث الخاص بالرواية: «علم يشتمل على أقوال النبى ﷺ وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها».

وعلم الحديث الخاص بالدراية: «علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويات، وما يتعلق بها».

فحقيقة الرواية: نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عزى إليه بتحديث أو إخبار، وغير ذلك، وشروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها. وأنواعها: الاتصال، والانقطاع ونحوهما، وأحكامها: القبول والرد. وحال الرواة: العدالة والجرح، وشروطهم فى التحمل وفى الأداء... ، وأصناف المرويات: المصنفات من المسانيد والمعاجم والأجزاء،

(١) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطى، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية، (١٣٨٥هـ-١٩٦٦) ، دار الكتب الحديثة، القاهرة (١/ ٤١).

obeikandi.com

وغيرها. أحاديث وآثاراً وغيرهما. وما يتعلق بها: هو معرفة اصطلاح أهلها[١].

ولما كان السند والمتن هما أساسا علم الحديث فلابد لى من الوقوف عندهما بالتعريف مع إعطاء السند النصيب الأوفر منه لكونه مناط الدراسة وأساسها.

تعريف المتن والسند:

قبل أن نعرف السند والمتن تعريفاً لغوياً واصطلاحياً، نذكر حديثاً نبين فيه كلاً منهما ، وقد رُوى هذا الحديث بسند من أصح الأسانيد.

روى الإمام البخارى قال: حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن مالك ، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة»[٢].

فقوله ﷺ :«من شرب الخمر...» إلى آخر الحديث هو متن الحديث والرواة الذين نقلوه هم سند الحديث، ابتداءً من عبد الله بن يوسف، وانتهاءً بابن عمر رضى الله تعالى عنهما.

المتن فى اللغة: المتن من كل شىء ما صلب ظهره، والجمع متون ومتان، ومتن كل شىء: ما ظهر منه، وما ارتفع وصلب من الأرض ، ومَتَّن القوس تمتيناً شدها بالعصب[٣].

المتن فى الاصطلاح: هوألفاظ الحديث التى تتقوم بها المعانى، ولعله سمى بذلك؛ لأنه الظاهر والمطلوب والغاية من الحديث كله فهو مأخوذ من معانيه

---

(١) المصدر السابق (١/ ٤٠ ، ٤١).

(٢) خ (٤/ ١١)- (٧٤) كتاب الأشربة- (١) باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة] رقم (٥٥٧٥).

(٣) لسان العرب، مادة متن وانظر: أصول الحديث علومه ومصطلحه ، تأليف: الدكتور محمد عجاج الخطيب ـ الطبعة الرابعة (١٤٠١هـ- ١٩٨١م) ، دار الفكر، بيروت ص (٣٢).

اللغوية السابقة[١].

وهو فى المثال السابق: «من شرب الخمر ... إلخ».

السند فى اللغة: ما ارتفع من الأرض. وما قابلك من الجبل وعلا من السفح والجمع (أسناد)، وكل شيء أسندته إلى شيء فهو مسند، ويقال: أسند فى الجبل إذا ما صعده. ويقال: فلان سند، أى معتمد[٢].

السند فى الاصطلاح: هو طريق المتن ، أى سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول، وسمى هذا الطريق سندًا- إما لأن المسند يعتمد عليه فى نسبة المتن إلى مصدره، أو لاعتماد الحفاظ على المسند على معرفة صحة الحديث وضعفه.

وقال الطيبى: وهما متقاربان فى معنى اعتماد الحفاظ على صحة الحديث وضعفه عليهما.

وسُمى بذلك لهذين المعنيين السابقين[٣].

والإسناد هو: رفع الحديث إلى قائله، أى بيان طريق المتن برواية الحديث مسنداً، وقد يطلق الإسناد على السند، من باب إطلاق المصدر على المفعول، كما أطلق الخلق على المخلوق، ولهذا نجد المحدثين يستعملون السند والإسناد بمعنى واحد، وقلما يقولون: هذا الحديث روى بأسناد ـ جمع سند ـ صحيحة، بل يقولون بأسانيد ـ جمع إسناد[٤].

أسباب اهتمام العلماء بالإسناد:

علم الإسناد هو أصل علوم الإسلام ، ومدار ثبوت الأحكام ، به حفظ الله تعالى

(١) تدريب الراوى (١/ ٤٢).
(٢) لسان العرب: مادة سند.
(٣) تدريب الراوى (١/ ٤١، ٤٢)، وانظر: أصول الحديث، ص (٣٢).
(٤) أصول الحديث ص (٣٣).

دينه من التحريف والتزييف.

فالإسناد صلة بين علماء هذه الأمة ورسولهم الكريم محمد ، وهو قربة إلى الله تعالى؛ لأنه قربة إلى رسول الله ﷺ.

قال الحاكم: «فلولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لاندرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه، بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تَعَرَّتْ عن وجود الأسانيد فيها كانت بُتْراً»(١).

والإسناد خصيصة من الخصائص التى امتازت بها هذه الأمة على غيرها.

قال ابن الصلاح: «أصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة»(٢).

وقال أبو على الجيانى :«خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب»(٣).

ونقل السيوطى نصاً لابن حزم فى كون الإسناد خصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، قال فيه:«نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى ﷺ مع الاتصال، خص الله به المسلمين دون سائر الملل»(٤).

والإسناد هو المنظار السليم الذى يميز به بين الحق والباطل، وبين الصدق والزيف، وبين الصحيح والبهرج.

---

(١) معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى، تصحيح وتعليق د/ السيد معظم حسين ، الطبعة الثانية، (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧) ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة، ص (٦).

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ) ـ تحقيق نور الدين عتر ـ دار الفكر ـ دمشق ، ص (٢٥٥).

(٣) تدريب الراوى (٢/ ١٦٠).

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٥٩).

ولم تكن الأمة فى عهد نبينا محمد ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان، بحاجة إلى هذا المَكْبَح ؛ لأنها امتثلت شرع الله واحتكمت له، ولم تتعدَّ حدوده فلا جموح ولا جنوح.

فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم عدولاً بتعديل صاحب الشرع، ثم باتفاق الأمة على ذلك، لا يتهمون بخيانة أو كذب، أو غش أو خديعة، بل هم أكرم من أن يذكر ذلك فى حقهم لينفى.

وقد كان عامة الصحابة أيضاً أهل إتقان وتثبت، وكيف لا يكونون كذلك، وهم الذين عايشوا المصطفى ﷺ بالليل والنهار، ورافقوه فى الحضر والأسفار، سامعين كلامه، ومشاهدين أفعاله، وممتثلين أوامره، ومجتنبين نواهيه، فضلاً عن الاصطفاء الذى حباهم به ربنا جلت حكمته؛ ليحملوا لواء الإسلام، ويستعمروا الأرض تحت رايته.

ولما انتهت خلافة أمير المؤمنين عثمان باستشهاده رضي الله عنه، وحدث ما حدث من خلاف ، وجد أعداء الإسلام أرضاً خصبة لإذكاء نار العداوة ، وإحكام الخلاف بين المسلمين، ورأوا أن أسلم الطرق لذلك هو الانتساب إلى الإسلام والنقض من داخله بالدس فى الشريعة، فراح هؤلاء الأدعياء ينفثون سمومهم فى قلب هذه الأمة بالأكاذيب والأراجيف، ووضع الحديث على رسول الله ﷺ فى نصرة فريق على فريق، وتفضيل فرقة على أخرى، فضل من ضل، وغوى من غوى.

لكن الله سبحانه وتعالى الذى تكفل بحفظ دينه الحنيف، هيأ لقمع هذا الفساد أئمة يهدون إلى الحق.

ففضح هؤلاء الجهابذة أمر هؤلاء الخبثة، وكشفوا سترهم، وأظهروا للأمة كذب كثير من الأحاديث النبوية المنسوبة إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً، وطالبوا

بالأسانيد، وفتشوا عن أحوال رجالها[١].

فقد روى الخطيب فى الكفاية عن ابن سيرين أنه قال: كان فى زمن الأول الناس لا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد، ليحدث حديث أهل السنة، ويترك حديث أهل البدعة[٢].

وقد خرجه الترمذى فى علله أيضاً فى آخر كتابه[٣].

وخرج هذا الأثر مسلم فى مقدمة كتابه عن محمد بن الصباح البزار عن إسماعيل ابن زكريا، عن عاصم ، عن ابن سيرين ولفظه: «قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[٤].

كما نشأت طائفة من الرواة لا تهتم بحفظ الحديث أو التورع فى أدائه وفى تحمله كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم، وأكابر التابعين، ومن هنا تنوع الرواة ما بين متقن غاية الإتقان ، وما بين مفرط، وما بين ذلك.

ولهذا كله فقد اكتسب الإسناد أهمية كبرى ، واعتبر من الدين، قال عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[٥].

---

(١) انظر: مباحث فى علم الجرح والتعديل لقاسم على سعد ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م) دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ص (١١/ ١٢).

(٢) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى (٤٦٣هـ) ـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ،ص (١٢٢).

(٣) أخرجه الترمذى فى (٥/ ٧٤٠) ـ (٥١) كتاب العلل.

(٤) أخرجه مسلم (١/ ١٥) ـ (٥) باب بيان أن الإسناد من الدين.

(٥) أخرجه مسلم فى الموضع السابق ـ والترمذى فى علله (٥/ ٧٤١) ـ والذهبى فى تذكرة الحفاظ ـ دار إحياء التراث العربى بيروت ـ لبنان (٣/ ١٠٥٤) ـ وابن حبان فى مقدمة كتابه: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ـ تحقيق: محمود إبراهيم ـ الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ)ـ دار الوعى ـ حلب (١/ ٢٦)ـ والحاكم فى معرفة علوم الحديث ، ص (٦).

كما يقول: «بيننا وبين القوم القوائم»[١] يعنى الإسناد.

وقال قال الإمام على بن أبى طالب ﷺ وهو فى مسجد الكوفة:«انظروا عمن تأخذون هذا العلم، فإنما هو الدين»[٢].

كما روى أكثر من واحد عن ابن سيرين قوله: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

وروى نحوه عن الضحاك بن مزاحم والفريابى[٣].

ولهذا كله أيضاً فقد قامت علوم لخدمة الإسناد حتى يحقق الهدف المرجو منه، ومنها علم الرجال ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم صفات الرواة ، وتواريخهم، وغيرها.

وأما درجة الحديث فتتوقف على صفات الإسناد، فهو ثلاثة أنواع: أولها: الحديث الصحيح، وثانيها: الحسن ، وثالثها: الضعيف.

وكذلك كل نوع يتنوع بحسب درجة ضبط رواته وعدالتهم، فمثلاً الصحيح درجات ولما كانت الدراسة تعنى بأصح الأسانيد ، ففى هذه الحالة لابد من الوقوف عند الصحيح.

الحديث الصحيح:

١ـ تعريفه:

عرفه ابن الصلاح بأنه: الحديث المسند الذى يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً[٤].

---

(١) أخرجه مسلم فى المقدمة (١/ ١٥)- (٤) باب بيان أن الإسناد من الدين.
(٢) الكفاية ، ص (١٢١).
(٣) المصدر السابق ، ص (١٢١، ١٢٢).
(٤) علوم الحديث ، ص (١١، ١٢).

obeikandl.com

وقد عرفه النووى بقوله: «وهو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة»[١].

وقد علق السيوطى على هذا التعريف بقوله: «وهو ما اتصل سنده» عدل عن قول ابن الصلاح: «المسند الذى يتصل إسناده» لأنه أخصر وأشمل للمرفوع والموقوف.

وقوله: «بالعدول الضابطين» جمع باعتبار سلسلة السند. أى بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه. كما عبر به ابن الصلاح وهو أوضح من عبارة المصنف إذ توهم أن يرويه جماعة ضابطون عن جماعة ضابطين[٢].

فلابد للحديث الصحيح من شروط خمسة- بدلالة هذا التعريف- وهى:

١ـ اتصال الإسناد:

وبهذا يخرج المرسل[٣]، والمنقطع[٤]، والمعضل[٥]. لعدم توافر شرط الاتصال فيهم.

١- أن يكون رواته عدولاً:

وقد عرف الخطيب البغدادى العدل بأنه«من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به، وتوقى ما نهى عنه، وتجنب الفواحش المسقطة، وتحرى الحق والواجب فى أفعاله ومعاملته، والتوقى فى لفظه لما يثلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل فى دينه، ومعروف بالصدق فى حديثه»[٦].

---

(١) تقريب النواوى (١/ ٦٣).

(٢) تدريب الراوى على هامش تقريب النواوى الموضع السابق.

(٣) **المرسل**: وهو ما سقط منه الصحابى فقد الاتصال فى السند انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ، ص (٥١-٥٦) ـ والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (٧٠١-٧٧٤) ـ تأليف: أحمد محمد شاكر ـ الطبعة الثالثة ، ص (٤٧-٤٩).

(٤) المنقطع: وهو ما سقط من إسناده رجل أو ذكر فيه رجل مبهم ـ انظر: علوم الحديث لابن الصلاح (٥٦-٥٩) ـ والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ص (٥٠ ،٥١).

(٥) **المعضل**: وهو الذى سقط منه راويان فأكثر بشرط التوالى انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ، ص (٦١-٩٠) ـ واختصار علوم الحديث ، ص (٥١-٥٣).

(٦) الكفاية ، ص (٨٠).

obeikandl.com

وذكر النووى بأن الجماهير من أئمة الحديث والفقه أجمعوا على أنه يشترط فى العدل أن «يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة»[١].

وتثبت العدالة بتنصيص عدلين عليها أو بالاستفاضة ، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم، من أهل الحديث أو غيرهم، وشاع الثناء عليه بها كفى فيها، أى فى عدالته ؛ كمالك ، والسفيانين، والأوزاعى، والشافعى، وأحمد، وأشباههم [٢].

٣- أن يكون رواته ضابطين:

ويعرف ضبط الراوى بأن يكون متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث منه، ويشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعنى إن روى به[٣].

ويعرف ضبط الراوى بموافقة الثقات المتقنين الضابطين إذا اعتبر حديثه بحديثهم، فإن وافقهم فى روايتهم غالباً ـ ولو من حيث المعنى ـ فضابط، ولا تضر مخالفته النادرة لهم، فإن كثرت مخالفته لهم وندرت الموافقة اختل ضبطه ولم يحتج به فى حديثه[٤].

ويجب أن يثبت فى الرواية حال الأداء، ويروى ما لا يرتاب فى حفظه ويتوقف عما عارضه الشك[٥].

٤- ألا يكون المروى شاذاً:

والشاذ بصورة عامة: ما رواه الثقة مخالفاً الثقات، وهو بتعبير أدق: «ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه»، وقد صرح الحافظ ابن حجر بأن هذا هو المعتمد فى

(١) تقريب النواوى (١/ ٣٠٠).
(٢) تدريب الراوى على هامش تقريب النواوى (١/ ٣٠١) وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح ، ص (١٠٥).
(٣) تدريب الراوى (١/ ٣٠١).
(٤) المصدر السابق (١/ ٣٠٤).
(٥) الكفاية ، ص (١٦٥).

تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح[١].

٥- أن يسلم المروى من علة قادحة:

والعلة عبارة عن سبب غامض خفى قادح فى الحديث مع أن الظاهر السلامة منه[٢].

وقال ابن الصلاح: «فالحديث المعلل: هو الحديث الذى اطلع فيه على علة تقدح فى صحته مع أن الظاهر السلامة منه».

«ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذى رجاله ثقات الجامعِ شروط الصحة من حيث الظاهر، ويستعان على إدراكها بتفرد الراوى وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال فى الموصول، أو وقف فى المرفوع، أو دخول حديث فى حديث، أو وهم واهم وغير ذلك، بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به أو يتردد فيتوقف فيه، وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه»[٣].

وقد وضح الخطيب البغدادى الطريق إلى معرفة علة الحديث.

فقد قال: «السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طُرقه، وينْظر فى اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ، ومنزلتهم من الإتقان والضبط»[٤].

وروى عن على بن المدينى قال: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه»[٥].

وإن اختل شرط من هذه الشروط الخمسة، فيعد الحديث حينئذ ضعيفاً.

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ـ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣هـ ـ ٨٥٢) ـ تحقيق عمرو عبد المنعم ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ص (٧٥).

(٢) تدريب الراوى (١/ ٢٥٢).

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٩٠) وانظر: تدريب الراوى (١/ ٣٥٢).

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (٣٩٢-٤٦٣هـ) ـ تحقيق د/ عجاج الخطيب الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت (٢/ ٤٥٢).

(٥) تدريب الراوى (١/ ٢٥٣) ـ وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح ، ص (٩١) ـ والجامع لأخلاق الراوى (٢/ ٤٥٢).

أما إذا خفَّ ضبط الراوى فحديثه حسن. فالفرق بينه وبين الصحيح أن راوى الحديث الصحيح تام الضبط.

٢- أقسام الحديث الصحيح:

الصحيح قسمان: صحيح لذاته، وصحيح لغيره.

فالصحيح لذاته: ما اشتمل على الشروط الخمسة السابقة، وهو ما سبق تعريفه.

الصحيح لغيره: وهو الحديث الحسن ولكن لما كان راويه متأخراً عن درجة أهل الحفظ والإتقان، غير أنه من المشهورين بالصدق والستر، ورُوِى مع ذلك حديثه من غير وجه، فقد اجتمعت له القوة من الجهتين، وذلك يرَقّى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح[١].

وهذا الحديث الحسن فى هذه الحالة يعد صحيحاً لغيره.

وهناك تقسيم آخر للإسناد، وهو الإسناد العالى والإسناد النازل.

فالإسناد العالى: هو قلة عدد رجال السند وصولاً إلى الرسول .

والإسناد النازل: هو كثرة عدد رجال السند وصولاً إلى رسول الله ﷺ.

وقد آثرت أن أوجز الحديث عنهما ـ إذ لا يعنى بحثى ما فصل فيه العلماء ـ قاصرة على تعريفهما، لأوضح أن أصح الأسانيد لا يعنى بالضرورة كونها من الأسانيد العالية، فربما تكون منها أو من الأسانيد النازلة، ولا ينتقص ذلك من صحتها.

فرب إسناد نازل أفضل من عال إذا تميز بفائدة، كما إذا كان رجاله أوثق، أو أحفظ، أو أفقه، أو كانت صورة تحمله أقرب إلى السماع[٢].

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ، ص (٣٤، ٣٥).
(٢) انظر: تدريب الراوى (٢/ ١٧٢).

فقد قال الحافظ السلفى: «الأصل الأخذ عن العلماء، فنزولهم أولى من العلو عن الجهلة، على مذهب المحققين من النقلة، والنازل حينئذٍ هو العالى فى المعنى عند النظر والتحقيق»[١].

فاهتمام العلماء بالأسانيد العالية لم يكن ينصرف إليها لذاتها، بل لما يترتب عليها من قوة الظن بصحة متونها، فما يقيمون وزناً لإسناد عالٍ إذا شكوا فى رجاله؛ لأن ضعف رجال الإسناد سيؤدى ضرورة إلى ضعف المتن المروى، لذلك فضلوا النزول عن الثقات على العلو عن غير الثقات[٢].

وعرف بعض نقاد الحديث للأسانيد النازلة مزية لم يعرفوها للعالى من الأسانيد، فرأوا «أن السماع النازل أفضل؛ لأنه يجب على الراوى أن يجتهد فى معرفة جرح من يروى عنه وتعديله، والاجتهاد فى أحوال رواة النازل أكثر، فكان الثواب فيه أوفر»[٣].

فالمحك هنا عند الحديث عن أصح الأسانيد هو أن يكون رواة السند ممن عرفوا بالثقة، وليس فيهم راوٍ عرف بالضعف بغض النظر عن كون هذا السند من الأسانيد العالية أو النازلة.

قال ابن المبارك: «ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال»[٤].

ولهذا كان من الضرورى على المهتمين بعلم الإسناد ـ وخاصة أصح الأسانيد ـ معرفة مراتب الرواة.

---

(١) تدريب الراوى (٢/ ١٧٢).
(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوى (١/ ١٨٧) وانظر: علوم الحديث ومصطلحه ـ د/ صبحى صالح ـ الطبعة السابعة عشرة (١٩٨٨م) ـ دار العلم للملايين ـ بيروت، ص (١٣٥).
(٣) الجامع لأخلاق الراوى (١/ ١٧٢).
(٤) تدريب الراوى (٢/ ١٧٢).